موقف لبنان من زيارة السادات الى اسرائيل وانعكاساتها على أوضاع لبنان الداخلية

الدكتورة

سؤدد عبد الحسين سبتي الربيعي

كلية التربية ـ الجامعة المستنصرية

ملخص البحث

من خلال هذا البحث نسلط الضوء على موقف لبنان الرسمي والشـــعبي من زيارة السادات الى اسرائيل ، هذه الزيارة التي تركت آثاراً سلبية على النظام الاقليمي العربي، وقد تحكمت في موقف لبنان مجموعة من العوامل يأتي العامـــل الجغرافي في مقدمتها، وقد كان لهذه الزيارة آثاراً ســـلبية علـــى أوضـــاع لبنـــان الداخلية التي ترتبط وتتأثر بالوضع العربي، وقد هيأت البيئة المناسبة أمام إسرائيل للقيام باجتياح عسكري لجنوب لبنان بدأته في ١٥ آذار ١٩٧٨.

Abstract

Through this research we will apply a spotlight on Lebanon official and public situation from AL-Saddat visit to Israel, this visit which left a negative influences on the whole regionalism Arabic system, many features had controlled in that situation , the geographical feature was in front of these features, this visit had also negative influences on the internal situation in Lebanon which also connect and influence on the Arabic situation and which also made the suitable ground to Israel for the military occupation to Lebanon which started in 15 of March 1978.

مقدمة

عملت السياسة الخارجية المصرية على الصعيد العربي منذ حرب تشرين عام١٩٧٣ ، على متابعة سياسة تسوية سياسية خاصة بالصراع العربي ــ الإسرائيلي بمشاركة أمريكية دون الاهتمام بالنتائج السلبية لهذه السياسة على صيغة التضامن العربي التي تولدت إثناء حرب تشرين ودون الاكتراث بالانتقادات العربية التي كانت توجه لهذه السياسة[١].

ورغم تأكيد الرئيس المصري أنور السادات على أهمية العمل على عزل إسرائيل لأنها الطرف الوحيد الذي وقف ضد سلام عادل في الشرق الأوسط واستبعاده لإجراء محادثات مباشرة معها بسبب عدم وجود ثقة متبادلة بين الطرفين، الاّ ان السادات أعلن في٩ تشرين الثاني ١٩٧٧ عند افتتاح الدورة النيابية الجديدة لمجلس الشعب المصري بحضور ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية قائلاً: "إنني مستعد للذهاب الى أقصى الأرض، حتى الى الكنيست نفسه، لكي أتحدث الى الإسرائيليين في عقر دارهم عن رغبتنا في السلام"[٢]. كما اكد رغبته هذه مرة أخرى في حديث له الى دار التلفزة الأمريكية بي سي أس في١٤ تشرين الثاني من العام نفسه، وأعلن هذا ايضاً أمام عدد من أعضاء الكونغرس الأمريكي الذين التقاهم في القاهرة حيث قال: "لست فقط على استعداد للذهاب الى الكونغرس بل للبقاء هناك يومين أو ثلاثة لمواجهة أعضاءه"[٣]. وأعلن السادات انه ينتظر الدعوة المناسبة وليس لديه شروط للذهاب الى إسرائيل، وأكد ان هدفه من الذهاب هو وضع الكنيست والرأي العام بأسره هناك على الخط الصحيح[٤].

ان قرار السادات بزيارة القدس الذي أعلنه في خطابه أمام مجلس الشعب المصري لم يكن مفاجئاً للعالم فحسب، وأنما كان مفاجئاً أعضاء المجلس أنفسهم ، ولاشك في أن هذه الخطوة كانت منعطفاً لاسابقة له في المسار والكيفية التي يتم من خلالها تسوية الصراع العربي ــ الاسرائيلي والقضية الفلسطينية، وبذلك كان قرار الزيارة من أكثر القرارات اثارة وخطورة في تاريخ الصراع العربي ــ

الاسرائيلي، ولم يرحب بهذه الخطوة بأعتبارها عملاً ايجابياً سوى اسرائيل والأوساط الغربية[٥].

وجه مناحيم بيغن رئيس وزراء إسرائيل دعوة رسمية الى السادات لزيارة إسرائيل عبر سفيري الولايات المتحدة الأمريكية في تل أبيب والقاهرة، وبالمقابل وافق الكنيست الاسرائيلي على دعوة السادات لزيارة اسرائيل[٦]. وقد استبقت جريدة الاهرام المصرية المعبرة عن رأي الحكومة زيارة السادات الى اسرائيل فأعلنت ان هذه الزيارة مرتبطة بالانسحاب من الأراضي العربية المحتلة وإنشاء دولة فلسطينية، وأكدت الجريدة ان مصر ليست على استعداد مطلقاً لتوقيع معاهدة سلام ثنائية او اتفاق مؤقت او فصل ثالث للقوات في سيناء، وان السلام يجب أن يكون سلاماً عادلاً على أساس الحقائق المحددة التي لا تخضع لأي مساومة[٧].

ومن الجدير بالذكر ان بدايات الاتصال بين مصر واسرائيل كانت قد جرت بتوسط أطرافٍ عدة، وكان على رأس هذه الوساطات وساطة ملك المغرب الحسن الثاني، ومبعث اهتمامه بهذه الوساطة يعود الى تأثير الجالية اليهودية الموجودة في المغرب والتي لها صلات حسنة بالقصر الملكي، كما كان للرئيس الروماني نيكولاي شاوشيسكو دوراً في الاتصال حيث عدّ حلقة الاتصال الثانية التي توسطت في ترتيب اللقاء بين الجانبين المصري والإسرائيلي[٨]. ويذكر كمال حسن علي رئيس المخابرات العامة المصرية على عهد السادات انه كانت للأخير جهوداً متشعبة لجس النبض لدى الطرف الإسرائيلي كان منها لقاءات الحسن التهامي سفير مصر لدى النمسا بالمسؤولين الإسرائيليين عن طريق الحسن الثاني الذي كانت له علاقات متميزة مع اليهود المغاربة[٩].

وصفت مبادرة السادات بزيارة إسرائيل بأنها حدثاً دراماتيكياً، وفي هذا الوصف جانب كبير من الحقيقية، ورغم كل ما يقال عن وجود ترتيبات سرية بين الولايات المتحدة ومصر حول الزيارة فإنها كانت مفاجأة للعرب على أقل تقدير، فقد جاء قرار السادات بالذهاب الى إسرائيل فور عودته من جولة شملت رومانيا وإيران والسعودية[١٠].

وصل السادات الى اسرائيل يوم السبت ١٩ تشـــرين الثـــاني ١٩٧٧، وفـــي خطاب له أمام الكنيست الاسرائيلي قال: "السادات جئت بقـــدمين ثـــابتتين وارادة واعية أبلغكم رسالة السلام"، وأكد انه لم يحضر لصلح منفرد أو ســـلام جزئـــي، وعرض مشروعاً للسلام من خمسة نقاط تدور حول إنهاء الاحتلال وإقامة الدولـــة الفلسطينية وحق الجميع في حدود أمنة وإنهاء حالة الحرب وإقامة علاقات وفـــق ميثاق الأمم المتحدة(١١)

ان مبادرة السادات التي قادته الى القدس قد حطمت التضامن العربـــي الـــذي أمكن استعادته بعد أحداث لبنان عامي ١٩٧٥ و١٩٧٦ ، فها هو السادات يشـــهر بدل البندقية غصن زيتون ، ويسهل بالتالي على عدو الأمس ان يكسب المعركـــة ويؤدي الى تقويض التوازن العربي ــ العربي الدقيق وبالتالي الى تجـــدد نزيـــف الجرح الفلسطيني بغزارة بات على لبنان من الآن فصاعداً ان يـــدفع ثمنهـــا(١٢). وكانت هذه الزيارة خطوة حاسمة على صعيد التسوية ، وبها قطع السادات شوطاً كبيراً نحو الحلف مع اسرائيل ، مفتتحاً بذلك مرحلة جديدة من المفاوضات معهـــا، وأنتهى في مساره الى كامب ديفيد وتوقيع معاهدة السلام(١٣).

لقد تمخضت عن زيارة السادات نتائج خطيرة حيث تركت آثاراً سلبية علـــى النظام الإقليمي العربي بدأت بالخروج المصري عن الإجماع العربي والمشـــورة في حدها الأدنى، ووصلت الى حالة القطيعة الكاملة بين مصر والدول العربية وتم عزل مصر بصفة خاصة عن الساحة الإقليمية العربية، وتسببت الزيارة في إحداث شرخ عميق في العلاقات العربية ــ العربية(١٤).

المبحث الاول: موقف لبنان من زيارة السادات

تباينت ردود الفعل العربية ازاء زيارة السادات الى اسرائيل ما بين الرفض والتحفظ والتأييد[١٥]،ولم يعلن لبنان رفضه العلني للزيارة وعدّ ضمن الأقطار المتحفظة، وقد تحكمت في موقف لبنان الرسمي تجاه زيارة السادات والصراع العربي ــ الاسرائيلي مجموعة من العوامل منها العامل الجغرافي، اذ ان لبنان يعد من أقطار المواجهة بحكم قربه من فلسطين المحتلة واستمرار أعمال العدوان الاسرائيلي على جنوبه، فضلاً عن العامل السياسي، إذ يعد لبنان من بين الأقطار العربية التي تتعامل مع الصراع العربي ــ الاسرائيلي بدوافع سياسية هدفها المحافظة على المكانة الدينية والسياسية بين الاقطار العربية، وهو في الغالب لا يخفي ارتباطاته بالدول الكبرى لكنه حريص على عدم دفع نفسه الى موقع يمكن أن يوصف موقفه بالخيانة للتضامن العربي، كما ويعد العامل الاقتصادي من العوامل المؤثرة في تحديد الموقف اللبناني، فلبنان يعد بلداً فقيراً يعيش على المساعدات، حيث لاتكفي موارده لسد احتياجات النظام السياسي فيه، وقد انعكس تأثير هذه العوامل على موقف لبنان.

وبعكس الموقف الرسمي للحكومة اللبنانية كان الموقف الشعبي رافضاً للزيارة عدا بعض الاطراف ، فقد زار العراق وفداً يمثل الحركة الوطنية للبنانية خلال الفترة بين ١٥-٢٠ تشرين الثاني ١٩٧٧ ، والتقى بالمسؤولين هناك، وصدر بيان مشترك أثر مباحثات الطرفين أكدا فيه: "ان الطرفين يشجبان بشدة تصرف السادات ويعتبرانه خيانه خطيرة للقضية القومية والمصالح القومية"، وتحدياً لارادة الأمة العربية ونضالها وتضحياتها الكبرى ، كما أكد الطرفان بأن مواجهة خطوة السادات هذه لايجوز ان تتم بالاستنكار اللفظي فقط وأنما يجب ان يترجم هذا الاستنكار بموقف ثابت ومتماسك ومنسجم على شتى الأصعدة، ودعى الطرفان الى ضرورة تعزيز وحدة الحركة الوطنية اللبنانية ودعم استقلالها[١٦].

لقد كانت هناك ردود فعل غاضبة تخللتها أحداث عدة، فقد تعرضت سفارة مصر في بيروت الى قذيفة صاروخية في ١٨ تشرين الثاني نتج عنها مقتل احد حراس السفارة وجرح أربعة عناصر من قوات الردع العربية المكلفة بحماية

السفارة، وأصيبت البناية بإضرار مادية[١٧]. كما تعرض مكتب الطيران المصري في بيروت لحادث إلقاء متفجرة على مبناه أحدثت اضراراً مادية فيه[١٨]. وشهدت بيروت في اليوم نفسه اضراباً وتظاهرة ضخمة انتهت بمهرجان خطابي للأحزاب والقوى الوطنية، كما صدرت تعليقات نيابية وحزبية لبنانية تحيي الرئيس السوري حافظ الأسد وتستنكر زيارة السادات عادين إياها تحدياً للإرادة العربية الشعبية ولا يمكن أن تؤدي الى أي نتيجة إيجابية، وأنها أحدثت انقساماً في الصف العربي[١٩]. وعدّ كامل الأسعد زعيم الحزب الديمقراطي الاشتراكي زيارة السادات بأنها ألحقت الضرر، ووجه كتاباً مفتوحاً باسمه وباسم الحزب الى السادات طالبه فيه ان يحدد نهاية هذا المشوار مع إسرائيل والى أي مدى سيستمر، وأكد ان الظرف يتطلب اتخاذ مبادرة شجاعة تكفل وحدة الصف في معركة المصير الواحد[٢٠].

وأصدرت جبهة الأحزاب والقوى الوطنية والقومية اللبنانية بياناً استنكرت فيه الزيارة ودعت القوى الوطنية العربية الى الانطلاق في كل مكان لجعل زيارة السادات الى إسرائيل منعطف تصعيد لفعل قوى التصدي والصمود في امتنا العربية[٢١]، فيما قالت نقابة الصحافة اللبنانية انه كان الأجدر بالسادات أن يزور لبنان ويطلع على ما حل بهذا البلد من تدمير وتخريب ليساهم في إنهاء المأساة التي ما برحت تعصف باللبنانيين، ووجهت الحركة الوطنية اللبنانية نداءاً الى الجماهير اللبنانية لجعل يوم زيارة السادات الى إسرائيل يوماً لبنانياً لاستذكار هذه الخطوة[٢٢]. وأرسلت جبهة الأحزاب والقوى الوطنية والقومية اللبنانية مذكرة الى مؤتمر الشعب العربي المنعقد في طرابلس في١٥ كانون الاول ١٩٧٧ اقترحت فيها على المؤتمر اعتبار زيارة السادات بداية مفجعة لنهج استسلامي صارخ من شأنه أبدال كل معاني الصمود القومي والروح الثورية العربية وتعزيز الصمود القومي لقوى المواجهة العربية[٢٣].

امتلأت الصحافة اللبنانية بمقالات عدة احتجاجاً على الزيارة، ففي مقال في الصفحة الأولى لجريدة الأنوار بعنوان "الخيط الرفيع بين النصر والهزيمة" بقلم رفيق خوري تساءل فيه: هل يستطيع الرئيس السادات أن يأخذ من مناحيم بيغن في القدس مالم يستطع أن يأخذه منه الرئيس الامريكي جيمي كارتر في البيت

الأبيض، وما هو ثمن المغامرة الكبيرة والمفاجئة التي يقوم بها السادات؟[٢٤]. وكتب سعيد فريحة رئيس تحرير جريدة الانوار بعد حوار أجراه مع السادات بعد زيارته لاسرائيل يقول: "ان زيارة السادات الى اسرائيل فجرت الخلافات بين العرب بصورة لم يسبق لها مثيل، وأنها هدمت الكثير من الجسور المنيعة التي أقامها عبد الناصر بين مصر والعروبة"[٢٥].

وبخلاف مواقف أحزاب اليسار اللبنانية كان موقف أحزاب اليمين اللبناني وأركان الجبهة اللبنانية اذ اتخذت مواقف ايجابية من زيارة السادات وامتدحت شجاعته وتمنت أن ينجح في رهانه الجديد على السلام، وأكد بيار الجميل زعيم حزب الكتائب اللبناني إننا لن نسمح لأحد بأن يستغل ظروف لبنان ومأساته ووجود الفلسطينيين على أرضه، فمن يريد أن يحارب إسرائيل فليحاربها في غير شوارع بيروت، وبادر حزب الكتائب الى إرسال عضو مكتبه السياسي جوزيف أبو خليل "رئيس تحرير جريدة العمل" الناطقة باسم الحزب الى القاهرة ليدافع عن مبادرة السادات[٢٦]. وأمام تمادي حزب الكتائب في تأييده لمبادرة السادات طلب الرئيس السوري حافظ اسد وفداً من حزب الكتائب كان في زيارة الى دمشق بعد زيارة السادات طالبهم بأن لا يستعجلوا بتأييد السادات فقط لانه اليوم ضد المقاومة الفلسطينية، واكد لهم بأنه يخشى ان لايكونوا قد أدركوا في لبنان ادراكاً تاماً فداحة الأخطار التي تهدده بعد مبادرة السادات، لان خطة السادات ستؤدي الى إبادة الفلسطينيين واللبنانيين على التوالي.[٢٧]

وعد أمين عام حزب الوطنيين الأحرار دودي شمعون خطوة السادات بأنها منطقية وإنها حققت نصراً سياسياً للعرب، وأعلن تأييده لمؤتمر القاهرة الذي دعا إليه السادات. وبموازات هذا التأييد وجه أركان الجبهة اللبنانية ضغوطهم لدفع الحكومة نحو اتخاذ موقف وسطي "حيادي"، ودعا بيار الجميل الى جبهة عربية معتدلة تضم السعودية والكويت والأردن ولبنان تقوم بدور الوسيط[٢٨].

وعلى الصعيد الرسمي فقد قال الرئيس اللبناني الياس سركيس بعد سماعه لخطاب السادات في الكنيست : "هذا لايصدق ، يا له من حلم ، حتى الامس كنت مستعداً ان اراهن ان السادات لن يذهب الى القدس، واليوم لا أصدق عيني ، هذا

جنون ، الله يسامحه ويساعدنا". واعلن سركيس انه وخلافاً لتصورات بعض الاسرائيليين فأن لبنان لن يكون ثاني دولة عربية تعد اتفاقاً مع اسرائيل بل الدولة الاخيرة وعتبر ان العالم العربي بعد زيارة السادات قد انقسم الى قسمين، وشدد على ضرورة الحفاظ اكثر من أي وقت مضى على علاقاته الطيبة مع دمشق لاجتناب النتائج السيئة التي ستنجم عن الصراع بين العرب على ارض لبنان. كما أكد ان عمل السادات فاجأ الجميع وحتى الولايات المتحدة ، فقد عمل السادات اكثر مما كان الأمريكيون يطلبوه ، وذهب الى ابعد مما كانوا يتوقعون"[٢٩].

ومن جانبه قال رئيس وزراء لبنان سليم الحص: "كنا نتمنى الا يحصل ما يعكر العلاقات بين الدول العربية وخصوصاً في هذه المرحلة الدقيقة التي تمر بها قضية فلسطين"، وعقد الحص اجتماعاً مع وزير الداخلية صلاح سيلمان لبحث الإجراءات الأمنية واتخاذ المناسب منها لتطويق ردود الفعل على زيارة السادات الى القدس[٣٠].

وناقش مجلس الوزراء اللبناني خلال جلسته الاعتيادية التطورات العربية وانعكاسات زيارة السادات، واكد الحص ان الانشقاق في الصف العربي قد وقع فعلاً وهذا ليس في مصلحة القضية العربية، وأبدى المجلس تخوفه من هذه الانعكاسات بدءاً بالجنوب اللبناني إذ توقعت مصادر مجلس الوزراء أن يتمسك الفلسطينيون بعدم الانسحاب وبالتالي نسف إتفاق شتورا والاتفاقات الأخرى الموقعة بين الطرفين اللبناني والفلسطيني لضبط الوجود المسلح في لبنان، متخذين من الموقف العربي الجديد حجه، وطلبت الحكومة اللبنانية من وزير خارجيتها الإسراع بالتحرك على الصعيدين العربي والدولي للحؤول دون الانعكاسات السلبية على الساحة اللبنانية[٣١].

بدأ وزير خارجية لبنان بإجراء مشاورات مع سفيري الكويت والسعودية، وأكد خلال لقاءه بهما أهمية أن يقوم تحرك عربي للحؤول دون توسيع شقة الخلافات[٣٢]. كما استقبل الوزير اللبناني القائم بالاعمال المصري في بيروت عزت البحيري واستعرض معه تطورات الاوضاع في المنطقة وزيارة السادات، وأثار وزير خارجية لبنان مسألة التصريح الذي صدر عن السادات والذي توقع

فيه حدوث اضطرابات في لبنان، واكد ان مثل هذا التصريح يؤثر على الوضع اللبناني الداخلي من الناحية النفسية على الاقل، فضلاً عن انعكاسات اخرى على الوضعين الاقتصادي والامني[٣٣].

شكلت زيارة السادات اختباراً جديداً لمواقف لبنان، فقد أحرجت زيارة السادات الحكومة اللبنانية بسبب تباين مواقف القوى والأحزاب بين مؤيد ومعارض فضلاً عن الضغط الذي كان يتعرض له لبنان من سورية باتجاه اتخاذ موقف رافض للزيارة، لذا ظل موقف لبنان الرسمي متخوفاً وقلقاً إزاء التطورات الجديدة والتزم الصمت تجاه ما يجري[٣٤]. إن هذا الموقف اللبناني له ما يبرره، فالوضع اللبناني مرتبط بالوضع العربي، فضلاً عن التخوف من النتائج التي قد تترتب على الزيارة، كما ان رغبة لبنان في الإبقاء على علاقات جيدة مع جميع الأطراف هي التي حتمت هذا الموقف لان أي تقارب عربي سيساعد على الوصول الى حل جذري لأوضاع لبنان.

لقد أصبح لبنان في وضع لايحسد عليه خاصة بعد وصول دعوات للبنان لحضور مؤتمري القاهرة[٣٥] وليبيا[٣٦]، وتباينت ردود فعل اللبنانيين تجاه دعوات حضور هذين المؤتمرين وزادت الدعوات التي تصدر من هنا وهناك بضرورة التزام لبنان الحياد في الصراعات العربية، واقترح مقرر لجنة الشؤون الخارجية في المجلس النيابي اللبناني أن يعتذر لبنان عن حضور مؤتمر القاهرة واكد قائلاً: "إننا لا نوافق الحكومة القول بانه من الضروري أن يحضر لبنان مؤتمر جنيف لانه ليست لنا أرض محتلة وبيننا وبين اسرائيل هدنه، واننا لانعتبر جنيف غاية بقدر ما هي وسيلة، ولكن قبل جنيف يهمنا أن يكون التضامن العربي هو الاساس، فيما اكد ان المؤتمر الذي يعقد في ليبيا يمثل تياراً عريقاً كبيراً لان الدول التي ستحضره لا تزال عند رأيها وهو ان إمكانات الحل والمفاوضات لايمكن أن تتم بالشكل الذي تجري به الآن"[٣٧].

كان هناك أجماع نيابي لبناني على تأييد حياد لبنان ازاء التطورات المتلاحقة على الصعيد العربي، لذا اعتذر لبنان لمصر عن حضور إجتماعات مؤتمر القاهرة، واعلن وزير خارجيتها إن لبنان قد أورد في رده على الدعوة المصرية

بأنه لم يشارك في السابق في إعمال مؤتمر جنيف ولم يدع اليه، وان حدود لبنان هي حدود دولية معترف بها وليست موضوع نزاع، كما أكد لبنان انه لن يحضر أي مؤتمر قمة عربي يدعى إليه إذا لم يكن من الجامعة العربية[٣٨].

مع ازدياد توتر العلاقة بين مصر والأقطار العربية الرافضة للزيارة استدعت مصر سفراءها في العراق وسورية والجزائر واليمن الجنوبي للتشاور معهم في التطورات الأخيرة وأعلنت قطع علاقاتها الدبلوماسية مع هذه الأقطار بعد استدعاءها لسفراء هذه الدول في القاهرة، وإبلاغهم بالقرار وإعطاءهم مهلة ٢٤ ساعة لمغادرة مصر، كما أبلغت الخارجية المصرية العاملين بسفاراتها في عواصم هذه الدول قرار قطع العلاقات وطلبت منهم العودة فوراً[٣٩]، وفي مواجهة معارضة الدول العربية الرافضة للزيارة قال السادات: "الذين يحاولون عزل مصر يضربون رؤوسهم بالحائط، ولن يستطيعوا تحقيق هدفهم مهما حاولوا"[٤٠].

كان من الطبيعي ومع تزايد تصريحات المسؤولين اللبنانيين الرافضين للزيارة أن تبادر مصر الى اتخاذ خطوة تجاه لبنان الذي رفض حضور مؤتمر القاهرة، لذا قررت مصر خفض عدد دبلوماسيها في سفارتها في بيروت مع تأكيدها إن هذا الأمر لا يمس العلاقات بين البلدين[٤١].

من جانب اخر جدد المسؤولين اللبنانيين رفضهم لمشروع توطين الفلسطينيين خارج أرضهم، ففي رسالة أرسلها الرئيس اللبناني الياس سركيس الى السلك الدبلوماسي اللبناني في ١ كانون الثاني ١٩٧٨ حذر فيها العالم من محاولة توطين الفلسطينيين في لبنان[٤٢]. فيما أكد رئيس الوزراء اللبناني إن ذلك يسيء الى القضية الفلسطينية ويشكل حلاً على حساب الدول العربية ومنها لبنان[٤٣].

وعندما استؤنفت المفاوضات المصرية ــ الاسرائلية أصدر المجلس السياسي المركزي للاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية اللبنانية بياناً حول هذه المفاوضات في ٣١ كانون ثاني ١٩٧٨ عدّ فيه إستئناف المفاوضات بين العدو الصهيوني ومصر دليلاً جديداً على صحة ما كانت الحركة الوطنية قد طرحته حين اكدت ان قرار تعليق المفاوضات الذي اتخذه السادات قبل اكثر من اسبوعين ليس الاّ من قبيل المناورة الهادفة لتهيئة الاجواء الملائمة للرضوخ الى منطق الحل

الاستسلامي اخيراً[٤٤]. وصدر بيان مشترك بعد زيارة وفد يمثل المجلس السياسي المركزي للحركة الوطنية اللبنانية الى ليبيا للفترة من ٢٣ ــ ٢٧ آيار ١٩٧٨ اكد فيه الطرفان رفضهما للدعوات المتجددة لما يسمى بالتضامن العربي والتي تستهدف تمرير النهج الاستسلامي لنظام السادات وتكريس نتائجه [٤٥]. واتهم وليد جنبلاط زعيم الحزب التقدمي الاشتراكي السادات بأنه يتآمر على لبنان وان نظامه قد أنظم الى إسرائيل في هذه المؤامرة، وقال ان السادات قد أكد هذا الدور التآمري بنفسه حين قال: ستسيل دماء كثيرة في سورية ولبنان، وأكد جنبلاط ان هدف السادات هو لتغطية مفاوضاته مع الجانب الإسرائيلي فضلاً عن تغطية ما يجري من إحداث داخل مصر[٤٦].

ومن جانبه أرسل رياض طه نقيب الصحافة اللبناني برقية الى الرئيس السادات جاء فيها : تجربتكم أثبتت ان التعايش مع الصهيونية صعب وتبين ان التساهل لا يجدي مع دولة تطمع في الاستيلاء على الدول الأخرى، واكد فيها ان لبنان أحق بالشكوى لأنه ضحية الانقسام العربي اذ قسى عليه أشقاؤه وأصدقاؤه مثلما قسى عليه أعداؤه ، وناشد في ختام برقيته السادات قائلاً: "من اجل مصر وحدها ينبغي أن تعيدوا فتح الأبواب مع الذين ربطوا مصيرهم بمصير مصر لا مع الذين يريدون التوسع على حسابها"[٤٧].

إن خروج السادات عن الارادة العربية قد انعكس سلباً على أوضاع لبنان التي ترتبط بالوضع العربي [٤٨]، كما شجع هذا الخروج الانعزاليين اللبنانيين في معاداتهم للعرب، وبعد رحلة السادات الى القدس انفجر الموقف في العاصمة اللبنانية، وانطلقت الشرارة من ثكنة الفياضية إذ نصب الكتائبيون الكمائن لقتل عناصر قوات الردع العربية، وقد بدأ التآمر المكشوف على لبنان عندما وقع السادات اتفاق الكيلومتر ١٠١ مع العدو الصهيوني، واعلن عن مجازر ستشمل لبنان بكامله، وابتدأت هذه المجازر بالفعل في أهدن والبقاع وبعلبك وعين الرمانة، وربما كانت المشاهد الدامية للحرب الاهلية اللبنانية هي " التعبير المأساوي عن انفراط عقد العالم العربي، عندما اختلت توازناته الدقيقة بخروج مصر من معادلة القوة فيه" [٤٩].

لقد هيأت هذه الأحداث البيئة المناسبة لاسرائيل التي عملت بالأساس على إيجادها من اجل القيام باجتياح عسكري لجنوب لبنان بدأته في ١٥ آذار ١٩٧٨، وقد برر رئيس وزراء إسرائيل مناحيم بيغن هذا العدوان بأنه ممارسة لحق الدفاع عن الوجود الإسرائيلي ضد خطر الفدائيين الفلسطينيين الذين يتخذون جنوب لبنان موطناً تنطلق منه حملات التسلل والتخريب والإرهاب في الأراضي الإسرائيلية(٥٠). وأعلن رئيس الأركان الإسرائيلي الجنرال موردخاي جور ان الهدف الأساس للعدوان الإسرائيلي على جنوب لبنان هو السيطرة على منطقة طولها ١٠ كيلو متر لخلق ظروف جديدة في جنوب لبنان تقنع الجانبين السوري واللبناني باتخاذ الإجراءات اللازمة لوقف عمل المقاومة الفلسطينية بالقرب من الحدود اللبنانية ــ الإسرائيلية (٥١).

المبحث الثاني: اتفاقية كامب ديفيد وانعكاساتها على لبنان

بدعوة من الرئيس الأمريكي جيمي كارتر التقى في منتجع كامب ديفيد بالولايات المتحدة الأمريكية كلاً من الرئيس المصري أنور السادات ورئيس وزراء إسرائيل مناحيم بيغن وحضور الرئيس الأمريكي الذي حذر من ان فشل المؤتمر قد يؤدي الى تفجير صراع جديد في الشرق الأوسط من شأنه أن يعرّض أمن الولايات المتحدة للخطر(٥٢). وقد بدأت جلسات المؤتمر الثلاثي في ٥ أيلول ١٩٧٨ وانتهت إعماله في ١٧ من الشهر نفسه، وخلص المؤتمرون الى إعلان اتفاقيتي إطار وتسع رسائل متبادلة بينهما، أما الاتفاقيتان فترسم الأولى الخطوط العريضة لحل لنزاع في المنطقة (٥٣)، وتفصل الثانية شروط التسوية المنفردة(٥٤).

لقد مثل اتفاق كامب ديفيد تحولاً تاريخياً في مجرى الصراع العربي ــ الإسرائيلي، فللمرة الأولى في تاريخ الصراع توقع دولة عربية اتفاقاً تعاقدياً مع العدو، اذ أكدت مؤتمرات القمة العربية ضرورة التضامن العربي والتزام الدول العربية بعدم الدخول في معاهدات أو اتفاقيات من شأنها أن تعكر صفو التضامن العربي(٥٥). وقد كان توقيع هذا الاتفاق ايذاناً بأنه آخر أمل عربي في استعادة مصر للدائرة العربية، وبدأ تنفيذ محاولات عزل مصر عن الساحة العربية، فقطعت غالبية الدول العربية علاقاتها بمصر وسحبت سفراءها، كما تم نقل مقر الجامعة العربية من القاهرة الى تونس(٥٦).

لقد أنهت كامب ديفيد التضامن العربي رغم ضئالته وأخرجت مصر من المعادلة الإستراتيجية العربية ــ الإسرائيلية، ووضعت إسرائيل في أحسن أوضاعها العسكرية(٥٧) ، وهو وضع استغلته إسرائيل المرة بعد الأخرى في لبنان، وحققت من خلاله مكاسب عسكرية وإستراتيجية مهمة، ينبع كلها من حقيقة ان مصر قد حُيّدت عسكرياً في مجال الصراع العربي ــ الإسرائيلي، ففي الاتفاقية نصوص واضحة وصريحة تلغي أي دور عسكري يمكن أن تقوم به مصر ضد إسرائيل وهذا بالتالي سيؤدي الى تقليص القوة العسكرية العربية(٥٨). كما أنها قد تركت الإطراف الأصغر بمفردها على الجبهة الشرقية وهي لبنان وفلسطين والأردن ــ وأصبحت تقف وجهاً لوجه لا أمام إسرائيل وحدها بل وأمام سورية التي باتت تطالب هذه الإطراف بطلبات أكثر بكثير مما تتحمله بالنظر لضعف

وضعها الاستراتيجي، فضلاً عن ذلك فان هذه الاتفاقية تسببت في نقل الصراع العربي ــ الإسرائيلي الى لبنان الذي أصبح الساحة الرئيسية للصراع في العقد التالي لعام ١٩٧٨، ودفع لبنان الثمن بناءاً على ذلك[٥٩].

أدت هذه الاتفاقية الى زيادة الإحساس بالكارثة لدى اللبنانيين لأنهم أدركوا منذ زمن طويل ان قطيعة مماثلة في العالم العربي ستكون نتيجتها انفجار العنف على أرضهم بالذات، ورأى بعض القادة المسيحيين إن مثل هذه الاتفاقيات تعطي لسورية الذريعة المثالية لتنتقل إلى الهجوم لان إسرائيل باتت " مقيدة اليدين"[٦٠]. وبعد كامب ديفيد بدأ الفلسطينيون واللبنانيون يدركون بأنه لن تحدث معجزة تحل لهم مشكلاتهم و تنقل الفلسطينيين من لبنان وتضعهم في دولة تتألف من الضفة الغربية وغزة، ودلتهم هذه الاتفاقية على إنهم مرتبطون ببعضهم البعض، و في نهاية المطاف أصبح واضحاً بعد كثير من المعاناة من الطرفين ان الفلسطينيين كانوا مقبولين في لبنان على مضض مهما يكن لهم من وضع عسكري لا يستهان به وبأنهم لا يمثلون حلاً لمشكلات لبنان بمقدار كونهم سبباً لها، وانه يتعين على الطرفين الى أن يتسنى الاهتداء الى حل لمشكلاتهم الخاصة أن يضعوا صيغة للتعايش قد يدعو الأمر الى بقائها زمناً طويلاً [٦١].

إن توقيع السادات لكامب ديفيد قد ضخم شبح الوجود الدائم للفلسطينيين في لبنان من وجهة نظر المارونيين وفتح ثغرة أمام إسرائيل إذ أصبح في وسعها الآن أن تجري تعديلاً اساسياً في الصورة الاستيراتيجية للمنطقة بالتعاون مع حزب الكتائب[٦٢] ، وأصبح كل استسلام يصدر عن السادات باتجاه التآمر على القضية الفلسطينية يصدر مقابله تآمر آخر على القضية الفلسطينية داخل لبنان، وأن كل تعامل من السادات مع اسرائيل يوازيه تعامل من الجبهة اللبنانية مع إسرائيل، وبحجم تعقد الوضع في الشرق الأوسط كان الوضع يتعقد في لبنان[٦٣].

وشهدت هذه الفترة تعاظم نفوذ حزب الكتائب اللبناني الذي حضي بدعم اسرائيل، وبتأييد غير معلن من قبل المخابرات الامريكية. امام الاعلان الواضح لمنامين بيغن رئيس وزراء اسرائيل بأن دولة اسرائيل هي "حامية" المسيحيين اللبنانيين، فقد اتاح لأسرائيل بأن تتخطى في تدخلاتها الشريط الحدودي[٦٤]. كما دارت معارك في مناطق التواجد الفلسطيني في لبنان بين منظمات الرفض

والمنظمات الاكثر ميلاً الى الاعتدال ، فضلاً عن العمـيلات العسـكرية واسـعة النطاق التي شهدها أقصى جنوب لبنان بين الفلسـطينيين والميليشـيات اللبنانيـة اليمينية العاملة تحت أمرة ضباط الجيش المتعاونين مع اسرائيل ، والتـي كانـت تهدف الى السيطرة على القرى الحدودية[٦٥].

لقد وضح من الغارات الإسرائيلية على جنوب لبنان والتـي ترافقـت مـع تهديدات رئيس وزراء إسرائيل إن هناك اتجاهاً إسرائيليا – أمريكيا لتفجير لبنـان من الداخل والخارج برز وتأكد بعد توقيع كامب ديفيد وكان بيغن يعتقد إن لبنـان سيكون البلد الثاني الذي سيوقع صلحا ً مع إسرائيل[٦٦]. إن دعوة بيغن لعقد إتفاقية صلح مع لبنان تتخطى الدائرة اللبنانية فهي ترمي الى توجيه ضربة للجبهة العربية الصامدة في أضعف حلقاتها وهي لبنان، وتهدف الى تفجيره من الداخل وبصـورة نهائية لارغامه على التخلي عن سياسة التضامن العربي وفصله من جبهة مقاومة إتفاقية السادات[٦٧].

إن التصعيد الاسرائيلي على الساحة اللبنانية كان متوقعاً بعد كامـب ديفيـد، وقد تنبأ به أكثر من خبير في شؤون الشرق الأوسط، إذ اكد كلود يورديه الخبيـر الفرنسي إن معاهدة الصلح ستشجع اليمين اللبناني على الاتصال بإسرائيل وتلقـي الدعم منها بكامل الحرية تحت حجة وستار ما حصل في مصر، وربما سـيتطور هذا الى حـرب أهليـة تتـدخل فيهـا إسـرائيل لحمايـة اليمـين اللبنـاني[٦٨].

وبعد توقيع كامب ديفيد صدر تصريح صحفي لـرئيس وزراء لبنـان سـليم الحص أكد فيه انه بعد عقد هذه الاتفاقية أصبحنا نجد أنفسنا أمام تسـاؤلات عـدّة منها أي مكاسب استطاع العرب ان يحققوها في الماضي او يمكن ان يحققوها الآن خارج إطار التضامن العربي؟ وأي ثمار يمكن أن تكون لنتائج كامب ديفيد علـى مسيرة التضامن العربي اليوم أو في المستقبل المنظور لاسيما وان نتائج مـؤتمر كامب ديفيد تتجاهل عملياً قوى أساسية على مسرح الصراع في الشرق الأوسـط، وأي ثمار يمكن أن يجنيها العالم العربي ومنه لبنان من نتائج المؤتمر بينمـا لـم يتصد هذا المؤتمر لقضية فلسطين، ودعا الحص الى التضامن العربي وأعلـن ان لبنان سيتابع اتصالاته العربية والدولية لتقييم النتائج وردود الفعل واتخاذ الخطوات

والمواقف اللازمة[٦٩]، وأكد وانه بناءاً على ذلك فان موقف لبنان لا يمكن أن يكون موقف القلق والحذر والتحفظ[٧٠].

وناقش مجلس الوزراء اللبناني في ٢٠ أيلول ١٩٧٨ اتفاق كامب ديفيد من جميع جوانبه واصدر بياناً أبدى فيه قلقه البالغ حول ما أعلن من اتفاقيات وبصورة خاصة بالنسبة لما يترتب على هذه الاتفاقات من انعكاسات على التضامن العربي، كذلك بالنسبة لإغفال الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ومستقبله وحقه في وطنه على أرضه لاسيما ما قد ينطوي عليه هذا الموقف من نتائج تؤدي الى توطين الفلسطينيين خارج أرضهم[٧١].

وخلال انعقاد مؤتمر وزراء الخارجية العرب في بغداد في ٣٠ تشرين الاول من العام نفسه القى وفد لبنان الى المؤتمر كلمة باسم رئيس الوزراء سليم الحص طرح فيها الأزمة في لبنان واكد على ضرورة مساعدته للخروج من محنته، وحدد الدور المنتظر لوقف النتائج السلبية لكامب ديفيد على الأزمة وما يمكن تقديمه للمساعدة في حل أزمة الجنوب وتنفيذ مقررات قمة القاهرة وإنهاض لبنان من عثرته، وأعلن لبنان انه يتحفظ على اتفاقات كامب ديفيد بتجاهلها حقوق الشعب الفلسطيني في أرضه، واكد ان البعد الإسرائيلي في الأزمة اللبنانية هو اخطر إبعادها ومن هنا تأكيدنا على ان قضية لبنان لابد ان تكون مسؤولية عربية مشتركة[٧٢].

شارك لبنان في مؤتمر القمة العربي الذي انعقد في بغداد خلال الفترة بين٢ــ٥ تشرين الثاني ١٩٧٨ والذي جاء تحت شعار وقف التداعي العربي الذي نجم عن زيارة السادات الى القدس المحتلة ونتائجها المدمرة ممثلة باتفاقيات كامب ديفيد، ولدعم الدولة اللبنانية في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي، وطالب عدد من النواب اللبنانيين بضرورة ان تأخذ قضية لبنان حظها من الاهتمام في محادثات الملوك والرؤساء العرب في هذه القمة، وشددوا على أهمية الدعم العربي المادي الذي يمكن لبنان من إعادة تعمير اقتصاده، فضلاً عن الدعم السياسي المتمثل في حرص العرب على استقلال لبنان ووحدته[٧٣].

لقد حمل لبنان همومه وجراحه الى بغداد وحظر المؤتمر لعله يجد حلاً لهذه الهموم وسط كم هائل من الهموم العربية، وكان قدر لبنان ان ينشغل العرب عن

قضيته لان زيارة السادات وتوقيع اتفاق كامب ديفيد قد طغيا على مناقشات المؤتمر، وألغى الرئيس اللبناني الياس سركيس كلمة في المؤتمر اكد فيها ان لبنان لا يريد الربط بين قضيته والقضية الفلسطينية، وأعلن ان هناك هدفين من وراء هذا الربط، الأول هو استثمار الأزمة اللبنانية لاستنزاف الطاقات العربية في شتى ميادينها، والهدف الثاني هو تمييع القضية الفلسطينية وتحويل الأنظار واهتمامات الرأي العام العالمي وحتى العربي عن هذه القضية[٧٤].

كان لبنان خلال مناقشات المؤتمر يرغب في التحاور مع السادات الى جانب عدد من الدول العربية قبل اتخاذ أي قرار لمعاقبته وعزله، لذا وبناءاً على مواقف هذه الدول وبعد اجتماعات متعددة عقدها أقطاب القمة تم الاتفاق على إعداد رسالة تحمل توقيع رئيس مؤتمر القمة الرئيس العراقي احمد حسن البكر يحملها الى السادات وفداً من القمة[٧٥].

ترأس لبنان الوفد الرباعي[٧٦]الذي توجه الى القاهرة في ٤ تشرين الثاني لمقابلة السادات في محاولة أخيرة لاقناعه بالتخلي عن توقيع معاهدة السلام مع اسرائيل ورفض اتفاقيتي كامب ديفيد والعودة الى صف الإجماع العربي، وصرح سليم الحص قبيل سفر الوفد قائلاً: "نحن مكلفون من مؤتمر القمة العربي المنعقد حالياً في بغداد لنقل رسالة خطية من رئيس المؤتمر الى الرئيس المصري تعبر عن الموقف العربي الذي تجسد في الاجتماعات التي انعقدت لمواجهة اتفاقية كامب ديفيد والمفاوضات الجارية مع اسرائيل في الوقت الحاضر"[٧٧].

رفض السادات استقبال الوفد وأعلن خلال خطاب ألقاه يوم وصول الوفد الى القاهرة بأنه لن يلتقي بالوفد ولن يجتمع به أي مسؤول مصري وقال السادات ان المؤتمرين في بغداد لن يستأذنوا في ذلك وهم يعلمون اننا نحتفل بافتتاح الدورة الجديدة لمجلس الشعب[٧٨]. ويروي الحص تفاصيل زيارة الوفد الى القاهرة فيؤكد ان وزير الدولة لمجلس الوزراء المصري حضر الينا في الفندق الذي نقيم فيه وابلغنا موقف السادات الرسمي الذي يتلخص في:

١.ان السادات لم يكن على علم مسبق بالزيارة وقد فوجئ بها.

٢.انه سبق وأن بعث برسائل الى جميع الرؤساء والملوك العرب شرح فيها الموقف بالنسبة الى اتفاقيتي كامب ديفيد وانه لم يتلق تعليقاً من أي منهم على رسائله تلك.

٣.انه على استعداد للرد على أي استيضاح سيأتيه من أي ملك او رئيس عربي. وفهمنا من مجمل الحديث ان السادات على غير استعداد لمقابلتنا كما كنا قد فهمنا ذلك من خطابه[٧٩]. وهكذا فشلت مهمة الوفد وعاد إدراجه الى بغداد ولم يمنح اية فرصة لمقابلة السادات لذا لم يتمكن من تسليمه رسالة مؤتمر القمة.

خرجت قمة بغداد في اختتام اجتماعاتها بعدة مقررات[٨٠]، ونجحت في إيجاد إجماع عربي على رفض اتفاقات كامب ديفيد والنتائج المترتبة عليها، وحالت دون ذهاب بعض الأقطار العربية ومنها لبنان الذي ناشدته الاتفاقات الى ما ذهب اليه السادات وهو أمر في غاية الأهمية، وظهر السادات في الوطن العربي منفرداً بسياسته، وهو أمر لم يكن بالحسبان قبل انعقاد قمة بغداد على الأقل[٨١]. وجدد لبنان موقفه المتضامن مع الأقطار العربية، واكد رئيس الوزراء اللبناني سليم الحص ان موقف بلاده من الاتفاق المصري ــ الإسرائيلي يتلخص في ان القضية الفلسطينية هي لب المشكلة وان اية تسوية لا تؤمن الحل العادل لهذه القضية لا يمكن أن تؤمن السلام والاستقرار في الشرق الاوسط، واكد الحص ان لبنان ملتزم بمقررات قمة بغداد[٨٢]. وهكذا جاءت قرارات القمة العربية الداعية الى عزل مصر ومقاطعتها بهدف الضغط عليها واجبارها على لرجوع عن موقفها من اتفاقيات التسوية.

وعندما تم توقيع المعاهدة المصرية ــ الاسرائيلية في ٢٦ اذار ١٩٧٩[٨٣]. تم عقد اجتماع لوزراء الخارجية والاقتصاد والمال العرب خلال الفترة من ٢٧ ــ ٣١ اذار من العام نفسه، وفي هذا الاجتماع قررت ١٨ دولة عربية بينها لبنان قطع علاقاتها الدبلوماسية والاقتصادية مع مصر وتجميد عضويها في الجامعة العربية[٨٤]، وتنفيذاً لمقررات مؤتمر وزراء الخارجية والاقتصاد والمال العرب سارع لبنان الى قطع علاقاته الدبلوماسية بمصر في٢٦ نيسان ١٩٧٩[٨٥]. وجاء قرار لبنان بعد ان وجد اجماعاً عربياً ضد مصر ، فوجد نفسه ملزماً بهذا الموقف لكي لايخرج عن هذا الاجماع ويتهم بأنه يسعى الى شق وحدة الصف العربي.

الخاتمة

من خلال هذا البحث تبين لنا ما يأتي:

١-شكلت زيارة السادات اختباراً جديداً لمواقف لبنان ، فقد أحرجت الحكومة اللبنانية بسبب تباين مواقف الاطراف اللبنانية بين مؤيد ومعارض، فضلاً عن الضغط الذي كان يتعرض له لبنان من سورية لاتخاذ موقف رافض للزيارة.

٢-ان موقف لبنان الرسمي من زيارة السادات اتسم بالتحفظ والتردد في بادئ الأمر، الا انه اضطر ان يساير الأقطار العربية الاخرى الرافضة للزيارة حفاظاً على التضامن العربي.

٣-ان زيارة السادات قد انعكست سلباً على أوضاع لبنان التي ترتبط بالوضع العربي، وزاد الإحساس بالكارثة لدى اللبنانيين لأنهم أدركوا منذ زمن طويل ان قطيعة مماثلة في العالم العربي ستكون نتيجتها انفجار العنف على أرضهم بالذات.

٤-ان توقيع السادات لاتفاقية كامب ديفيد قد ضخم شبح الوجود الدائم للفلسطينيين في لبنان من وجهة نظر الاطراف اليمينية الرافضة للوجود الفلسطيني على الأراضي اللبنانية.

٥-ان اتفاقية كامب ديفيد تسببت في نقل الصراع العربي ــ الاسرائيلي الى لبنان الذي أصبح الساحة الرئيسة للصراع في العقد التالي لعام ١٩٧٨ ، ودفع لبنان الثمن بناءاً على ذلك.

هوامش البحث

[1].حسن ابو طالب، السياسة الخارجية المصرية في البيئة العربية ١٩٧٠ ــ ١٩٨١، مجلة المستقبل العربي، بيروت، العدد١٢٢، نيسان ١٩٨٩،ص٥٣.

[2].جريدة الاهرام" القاهرة"، العدد ٣٣٢٠٧، ١٠ ت٢ ١٩٧٧.

[3].المصدر نفسه، العدد ٣٣٢١٠، ١٣ ت٢ ١٩٧٧.

[4].الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٧، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٧٩،ص٤١٣.

[5].حسن نافعه ، مصر والصراع العربي الاسرائيلي، من الصراع المحتوم الى التسوية المستحيلة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٢، ١٩٨٦ ،ص٦١

[6].الاهرام، العدد ٣٣٢١٣ ، ١٦ ت٢ ١٩٧٧.

[7].المصدر نفسه، العدد٣٣٢١١ ، ١٤ ت٢ ١٩٧٧.

[8].صلاح العقاد ، السادات وكامب ديفيد ــ الاتفاقات واصولها التاريخية، مكتبة مدبولي ، القاهرة ،١٩٨٤ ، ص١٦٢ ــ ١٦٣.

[9].كمال حسن علي، محاربون ومفاوضون ، مركز الاهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، ط١، ١٩٨٦ ، ص٥٨.

[10].شريف جويد العلوان ، تسوية كامب ديفيد ومستقبل الصراع العربي ــ الصهيوني، دار واسط للنشر ، بغداد ، ط١، ١٩٨٢ ، ص١٠٠ ــ١٠١.

[11].الاهرام ، العدد ٣٣٢١٨ ، ٢١ ت٢ ١٩٧٧.

[12]. جورج قرم ، انفجار المشرق العربي من تأميم القناة الى اجتياح لبنان، بيروت ، ط١ ، ١٩٨١، ص١٦٥.

[13].الياس شوفاني، من تسوية الى حلف.. طريق بيغن الى القاهرة ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط١ ، ١٩٧٩، ص٤٧.

[14].جمال علي زهران، السياسة الخارجية لمصر ١٩٧٠ ــ ١٩٨١ ، مكتبة مدبولي، القاهرة ، د.ت ،ص٣٥١.

[15].كانت الاطراف الرافضة للزيارة تتمثل في العراق وليبيا والجزائر وسورية واليمن الجنوبي ومنظمة التحرير الفلسطينية وقد نجحت هذه الدول في عقد مؤتمر لها في طرابلس ليبيا في ٢ كانون الاول وشكلت فيما بينها عدا العراق ما أسمته الجبهة القومية، هدفها التصدي للتحرك المصري نحو السلام مع اسرائيل، اما الاطراف المتحفظة فهي السعودية والأردن ولبنان وتونس ودول الخليج العربي، وقد اهتمت ان تكون بمثابة القوى التي يمكن ان تلعب دور الوسيط لتطويق الخلافات العربية التي نجمت عن الزيارة، بينما الاطراف المؤيدة تمثلت بالمغرب وعمان والصومال واليمن الشمال والسودان، وقد

تبنت الموقف المصري وباركت رحلة السادات. ينظر : مبادرة السلام ــ رحلة القرن العشرين ، تحليل وتوثيق مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، القاهرم ،١٩٧٨،ص١٠.

[١٦].الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٧، المصدر السابق، ص٤٥٨ــ ٤٥٩.

[١٧].جريدة الانوار ،بيروت ، العدد ٦١٠٧، ١٩ ت٢ ١٩٧٧.

[١٨].جريدة النهار، بيروت في ١٧ ت٢ ١٩٧٧.

[١٩].الأنوار، العدد السابق.

[٢٠].الوثائق العربية لعام ١٩٧٨، الجامعة الامريكية في بيروت ، ١٩٧٩، ص٢٦٧ ــ ٢٦٨.

[٢١].الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٧ ، المصدر السابق، ص٤٤٧.

[٢٢].الانوار ، العدد ٦١٠٩ ، ٢١ ت٢ ١٩٧٧.

[٢٣].الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٧، المصدر السابق،ص٤٤٠.

[٢٤].الأنوار ،العدد ٦١٠٧، ١٩ ت٢ ١٩٧٧.

[٢٥].المصدر نفسه، العدد ٦١١٠ ، ٢٤ ت٢ ١٩٧٧.

[٢٦]. الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٧، المصدر السابق،ص٦٠٩.

[٢٧]. كريم بقرادوني، السلام المفقود ــ عهد الياس سركيس ١٩٧٦ ــ ١٩٨٢، دار عبر الشرق للمنشورات، بيروت، ط٤، ١٩٨٤، ص١٣٤.

[٢٨].الأنوار ،العدد ٦١١٣، ٢٧ ت٢، ١٩٧٧.

[٢٩].كريم بقرادوني، المصدر السابق، ص١٣٧ــ ١٣٨.

[٣٠]. الأنوار، العدد ٦١٠٧، ١٩ ت٢ ١٩٧٧.

[٣١].المصدر نفسه ، العدد ٦١١٠ ، ٢٤ ت٢ ١٩٧٧.

[٣٢]. المصدر نفسه ، العدد ٦١١٦ ، ١ ت٢ ١٩٧٧.

[٣٣]. المصدر نفسه ، العدد ٦١١٧ ، ١ ك١ ١٩٧٧.

[٣٤] . غازي الخليلي، الموقف العربي من زيارة السادات ، مجلة شؤون فلسطينية " بيروت " العددان ٧٤ و ٧٥ ، ك٢ ــ شباط١٩٧٨ ، ص٢٢٠.

[٣٥]. دعا اليه السادات ليكون على حد قوله تمهيداً لعقد مؤتمر جنيف ، وعقد في القاهرة في ٢ كانون أول ١٩٧٧ بحضور وفدي مصر واسرائيل ومشاركة الولايات المتحدة وممثل للامم المتحدة بصفة مراقب ، بينما رفضت باقي الاطراف المدعوة الحضور وهاجم بعضها المؤتمر فيما اعتذر ولزم الصمت اخرون ينظر: إلياس شوفاني ، المصدر السابق، ص٤٩.

[٣٦]. أعلن لبنان انه تسلم دعوة رسمية من ليبيا لحضور مؤتمر القمة العربي المصغر الذي ينعقد في طرابلس في٣١ تشرين الثاني ١٩٧٧. ينظر : الانوار ، العدد ٦١١٥ ، ٢٩ ت٢ ١٩٧٧.

[٣٧]. الانوار ، العدد ٦١٥٥، ٢٩ ت٢ ١٩٧٧.

[٣٨]. المصدر نفسه ، العدد ٦١١٨ ، ٢ ك١ ١٩٧٧.

[٣٩]. المصدر نفسه ، العدد ٦١٢٢ ، ٦ ك١ ١٩٧٧.

[٤٠]. الاهرام ، العدد ٣٣٢٣٣ ، ٦ ك١ ١٩٧٧.

[٤١]. الانوار ، العدد ٦١٣٩ ، ١٣ ك١ ١٩٧٧.

[٤٢]. الوثائق العربية لعام ١٩٧٨ ، المصدر السابق،ص٦٣٠.

[٤٣].الانوار ، العدد ٦١٥١، ٧ ك٢ ١٩٧٨.

[٤٤]. الوثائق العربية لعام ١٩٧٨ ، المصدر السابق،ص٧٢.

[٤٥]. المصدر نفسه، ص١٢٣.

[٤٦].المصدر نفسه ، ص٤٩٥.

[٤٧].المصدر نفسه ، ص٣٦.

[٤٨]. في رده على سؤال وجه اليه من وكالة الانباء الصحافية حول انعكاسات زيارة السادات لاسرائيل على الوضع في لبنان اكد حسن خالد مفتي لبنان ان البلبلة الحاصلة في الصف العربي من جراء هذه الزيارة انعكست بطبيعة الحال على لبنان لانه مرآة صاغية وميزان حساس لكل ما يجري في العالم العربي من أحداث مختلفة ينظر : المصدر نفسه ، ص٦١.

[٤٩]. محمد حسنين هيكل ، المفاوضات السرية بين العرب واسرائيل .. الكتاب الثاني بيروت، ١٩٩٦، ص٤٦١.

[٥٠].الاهرام ، العدد ٣٣٣٥٧ ، ٩ نيسان ١٩٧٨.

[٥١].المصدر نفسه ، العدد ٣٣٣٥٠، ٢ نيسان ١٩٧٨.

[٥٢]. الياس شوفاني ، المصدر السابق ، ص٨١.

[٥٣]. تضمنت الاتفاقية الاولى تعهد كل من مصر واسرائيل بعدم اللجوء للتهديد بالقوة او استخدامها لتسوية النزاعات ، وأكدتا على ضرورة التطبيع الكامل للعلاقات اقتصادياً ، وعلى الاعتراف الكامل واقامة علاقات طبيعية، وان المبادئ والنصوص المذكورة ينبغي ان تطبق على معاهدات السلام بين اسرائيل وكل من جيرانها مصر وسورية ولبنان والاردن. ينظر: اتفاق كامب ديفيد وإخطاره ــ عرض وثائقي ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ، ط١، ١٩٧٨ ، ص٣٨.

[٥٤].تضمنت الاتفاقية الثانية العمل على توقيع معاهدة سلام بين مصر واسرائيل في غضون ثلاثة اشهر من توقيع هذا الاطار ، والمواقفة على الممارسة التامة للسيادة المصرية حتى الحدود الدولية بين مصر وفلسطين تحت الانتداب ، وانسحاب القوات المسلحة الاسرائيلية من سيناء والسماح بمرور السفن الاسرائيليلة في قناة السويس ، ينظر : الوثائق العربية لعام ١٩٧٨، المصدر السابق، ص٥٥٠ ــ ٥٥١.

[٥٥]. حسن نافعة ، دور الجامعة العربية في استقلال بعض الاقطار العربية وفي قضية فلسطين ، ط١ ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ،١٩٨٣، ص١٤٩.

[٥٦].محمد حسنين هيكل ، مصر في المشروع الاسرائيلي للسلام، دار الكلمة للنشر ،بيروت ، ١٩٨١، ص٢٢٠.

[٥٧].في تصريح لسفير اسرائيل في الولايات المتحدة بعد توقيع الاتفاقية اكد فيه ان اسرائيل بعد توقيع هذه الاتفاقية اصبحت اقدر على التحرك في الجبهة الشرقية وقال: ان هذا الواقع الجديد يخلق نظرة ذو اتجاهين للعمل السياسي ، الاول امكان عقد صفقة تتنازل بموجبهما اسرائيل للسوريين في لبنان على حساب المسيحيين وفي تلك الحالة تغيرّ سورية مواقفها وتنظم الى المفاوضات الى جانب مصر ، والاتجاه الثاني استغلال ضعف سورية من جهة وقوة اسرائيل والمسيحيين من الجهة الاخرى من اجل التوصل الى حل سياسي في لبنان بشرط انسحاب سورية. ينظر : الياس شوفاني ، المصدر السابق ، ص١٣٨ ــ ١٣٩.

[٥٨].رياض الأشقر ، المعاهدة المصرية ــ الاسرائيلية وابعادها الاستراتيجية والعسكرية ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٧٨ ،ص٧٦.

[٥٩].وليام ب كوانت ، كامب ديفيد بعد عشر سنوات ، مركز الاهرام للترجمة والنشر ، القاهرة، ١٩٨٩،ص٣٧٧.

[٦٠].جونثان رندل ، حرب الالف سنة حتى آخر مسيحي ، ترجمة بشار رضا ، بيروت ، ١٩٨٥، ص١٧٢.

[٦١]. وليام ب كوانت ، المصدر السابق ،ص٣٨١ ــ ٣٨٢.

[٦٢] المصدر نفسه ،ص٣٨٨.

[٦٣]. نجاح العطار ، نكون او لا نكون ،جـ٢ ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ، ١٩٨١ ، ص١٠٤.

[٦٤]. جورج قرم ، لبنان المعاصر ــ تاريخ ومجتمع، نقله الى العربية حسان قبيسي ، المكتبة الشرقية، بيروت، ط١، ٢٠٠٤، ص١٢٣.

[٦٥].جورج قرم، انفجار المشرق العربي من ... ، ص١٥٥.

[٦٦].المصدر نفسه ، ص١٥٤.

[٦٧].المصدر نفسه ،ص١٥٧.

[٦٨].نقلاً عن : المصدر نفسه ،ص١٦١.

[٦٩].اتفاق كامب ديفيد وأخطاره المصدر السابق، ص١٤١.

[٧٠].مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، العدد ٥٥، ك٢ ١٩٧٩ ، ص٢٢٤.

[٧١].حليم سعيد ابو عز الدين ، تلك الأيام ــ مذكرات وذكريات ،ج٢ ، دار الافاق ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ص١٨٤٧.

[٧٢].انطوان خويري ، حوادث لبنان ،جـ٦، بيروت ، ١٩٧٨ ، ص٥٥٧.

[٧٣].المصدر نفسه، ص٥٧٣.

[٧٤].الوثائق العربية لعام ١٩٧٨ ،المصدر السابق، ص٧٠١.

[٧٥].احمد عصام عودة ، الملف الكامل لمسيرة القمة العربية ،مطابع المؤسسة الاردنية ، عمان ،١٩٨١ ، ص٣٥.

[٧٦].ضم الوفد سليم الحص رئيس وزراء لبنان رئيساً وعضوية طارق عزيز عضو مجلس قيادة الثورة العراقي واحمد خليفة السويدي وزير خارجية الامارات واحمد اسكندر وزير الاعلام السوري.

[٧٧]. انطوان خويري، المصدر السابق ،ص٥٧٨.

[٧٨].الاهرام ،العدد ٣٣٥٦٧، ٥ ت٢ ١٩٧٨.

[٧٩].الوثائق العربية لعام ١٩٧٨، ص٧٢١.

[٨٠].من مقررات قمة بغداد: ١. رفض اتفاقيتي كامب ديفيد وعدم التعامل مع ما يترتب عليهما من نتائج وأثار سياسية واقتصادية. ٢.دعوة مصر للتراجع عن اتفاقيتي كامب ديفيد والعودة الى حضيرة العمل العربي المشترك. ٣.توحيد الجهود العربية من اجل معالجة الخلل الاستراتيجي العربي الذي ينجم عن خروج مصر من المعركة. ينظر : مؤتمرات القمة العربية وبياناتها ١٩٦٤ ــ ١٩٨٥، الامانة العامة لجامعة الدول العربية ، مركز التوثيق والمعلومات، القاهرة ١٩٧٨ ، ص٨٥ ــ ٨٦.

[٨١]. المعاهدة المصرية ــ الاسرائيلية نصوص وردود فعل ، المصدر السابق ، ص١٢٠.

[٨٢]. المصدر نفسه،ص١١٢.

[٨٣].جاء في المادة الاولى من هذه المعاهدات: ١.تنتهي حالة الحرب بين الطرفين ويقام السلام بينهما عند تبادل وثائق التصديق على هذه المعاهدة. ٢.تسحب اسرائيل كافة قواتها المسلحة والمدنيين من سيناء الى ما وراء الحدود الدولية بين مصر وفلسطين ، بقية نصوص ومواد المعاهدة ينظر : المعاهدة المصرية ــ الاسرائيلية ، المصدر السابق ،ص٤ ومابعدها.

[٨٤].شريف جويد العلوان، المصدر السابق ،ص١٢٠.

[٨٥].حليم سعيد ابو عز الدين ،المصدر السابق ،ص١٨٩٧.

The Sitnation of Lebanon From
AL-Saddat Visit to Israel and it's reflections.

Dr. SU'DAD A. SABTI AL-RUBA'Y

College of Education

University of AL-Mustansryia